ما أعربه الخليل
من القرآن الكريم في كتاب سيبويه

د. عبد العزيز بن إبراهيم الدباسي

مقدمة البحث:

إن من يقلب ناظريه في كتاب سيبويه ليلحظ كثرة ورود اسم الخليل بن أحمد - رحمه الله- في ثناياه؛ إذ كان سيبويه - عليه رحمة الله- شديد الاحتفاء بشيخه الجليل الذي أنزله منزلة لم يبلغها أحد من شيوخه الآخرين، ولا عجب في ذلك، فالخليل هو العالم الزاهد المتقن المدقق الذي بهر الألباب بعلمه وذكائه وفهمه.

ولقد كان الخليل بن أحمد يقبل على سيبويه لِما أحس فيه من أمارات الذكاء، وعلامات النبوغ، فكان يؤثره بنفائس كثيرة، ولهذا أُثر عنه قوله لسيبويه إذا ما أقبل عليه: "مرحباً بزائر لا يمل"، قال راوي هذا الأثر: " ولم يكنْ يقولها لأحد غيره"[(1)].

ولمكانة الخليل الكبيرة في نفس سيبويه كان هذا التلميذ حريصا على نقل ما كان يدور بينه وبين أستاذه من المناقشات والمدارسات، وكان من جملة ما نقله عنه أعاريبه لبعض الآيات القرآنية، وتعد تلك الأعاريب أصح ما يعزى إلى الخليل؛ لما يأتي من أمور:

أولاً: ما سبق ذكره من شدة ملازمة سيبويه للخليل، وشدة إعجاب الخليل به، وإيثاره له على غيره، فهذه الأعاريب أخذها سيبويه عن الخليل مشافهة، وهذا ما يجعلها في الذروة من حيث الصحة.

(1) ينظر: بغية الوعاة: ٢/ ٢٢٩.

ثانياً: أن سيبويه قد حاز قصب السبق في الأمانة وفي الفهم والفطنة، وهذه الأمور تجعل الباحث شديد الاطمئنان لما ينقله عن الخليل.

ثالثاً: أن مؤلفات الخليل لم تسلم من عوادي الزمان إذ لم يصلنا منها شيء قطعي النسبة له، فأهم تلك المؤلفات المنسوبة إليه وهو كتاب (العين)، في نسبته له خلاف طويل، وقد نفى عدد من العلماء نسبته له؛ لما تضمنه من الأخطاء التي ينزه من هو أقل شأناً من الخليل عن الوقوع فيها، فضلاً عن الخليل نفسه، وهذا ما جعلني لا أعول عليه في هذا البحث[١]، وإنما أكتفي بالإشارة إليه إذا كان قد تطرق إلى الحديث عن المسألة المدروسة.

ولِمَا سبق عرضه آنفاً فقد آثرت أن يكون هذا البحث قائماً على جمع ما أعربه الخليل من القرآن الكريم في كتاب سيبويه، ومن وجهة نظري أن هذا البحث يكتسب أهميته من الأمرين الآتيين:

(١) وأما كتاب (الجمل في النحو) المنسوب له فهو قطعاً ليس من تأليفه، حتى إن محققه د. فخر الدين قباوة قد شكك في هذه النسبة ؛ وقد حقق الكتاب أيضا الدكتور فائز فارس الذي أكد بأدلة قطعية أن الكتاب ليس من تأليف الخليل بن أحمد، من تلك الأدلة أن مؤلف الكتاب كان ينقل علن أناس ولدوا بعد وفاة الخليل بعقود، ورجح المحقق أن اسم الكتاب هو (المحلى) لأبي بكر بن شقير البغدادي. ينظر: الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل: ١٠، المحلى: ٥، ٣١.
وأما المنظومة النحوية التي نسبت إلى الخليل فهي مع كون نسبتها إليه فيها نظر فإنها خالية من الأعاريب.

١- أن الخليل على جلالة قدره لم يُفْرَدْ - بحسب ما اطلعت عليه- ببحث مستقل يتناول ما أعربه من القرآن بالدراسة، لكنَّ هناك كتابين تجدر الإشارة إليهما؛ لأنه قد يظن بعض القراء أن لهما صلة وشيجة بهذا الموضوع:

أحدهما: (آيات التنزيل فيما رواه سيبويه عن الخليل) للدكتور هادي حسن حمودي، وهذا الكتاب يقوم على نظرية افترضها الباحث، وهي أن كتاب سيبويه إنما هو للخليل بن أحمد لا لسيبويه، ولا يعدو أن يكون سيبويه ناقلاً وراوياً لذلك الكتاب[1]، ولا يخفى أن مثل هذه النظرية لا تثبت تحت النظر الصحيح، بل إنها لا تقوم على حجة أو برهان وإنما على تخرصات وأوهام.

وبناء على ذلك فإن الباحث في هذا الكتاب قد جمع أعاريب جميع ما في الكتاب، سواء مما أعربه سيبويه نفسه، أو عزاه إلى شيخه الخليل، وقد عزا الباحث كل تلك الإعرابات إلى الخليل وحده، ولم يفرق بين ما نص عليه سيبويه من أنه للخليل، وما هو لسيبويه نفسه؛ لأن (الكتاب) - كما يرى- للخليل، وليس لسيبويه، وإضافة إلى ذلك فقد اكتفى الباحث بجمع الآيات، وذكر نص الكتاب فيها مع تخريج الآيات والشواهد، ولم يتناول تلك الأعاريب بالدراسة والمناقشة.

الآخر: (بواكير التفسير القرآني عند الخليل بن أحمد الفراهيدي) للدكتور هادي عطية مطر الهلالي، ومدار حديث الباحث في هذا

(١) ينظر: آيات التنزيل: ١١.

الكتاب فيما فسره الخليل من القرآن الكريم، فهو يقوم على التفسير اللغوي المحض، لا على الإعراب والتوجيه النحوي.

٢- معرفة الأثر الذي تركه الخليل في غيره من المعربين ممن تابعه في القول بالإعراب الذي قال به .

وبعد ، فإن هذين السببين قد دفعاني إلى جمع أعاريب الخليل بن أحمد للقرآن الكريم من خلال ما نقله عنه تلميذه الملازم له سيبويه، مع دراسة تلك الأعاريب، وذكر أقوال العلماء الآخرين فيها ، وترجيح ما يتبين لي رجحانه.

ترجمة موجزة للخليل بن أحمد الفراهيدي[١]:

هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وفَراهيدي نسبة إلى فَراهِيد بن مالك بن فَهْم بن مالك بن نصر، وهو بطن من بطون قبيلة الأزد القبيلة العربية كثيرة البطون واسعة الانتشار.

وذهب ياقوت الحموي إلى أن الخليل بن أحمد ليس عربي الأصل والأرومة، وإنما ينتمي إلى أصل فارسي، واحتج لذلك بأنه لم يزد أحد من العلماء في نسبه أكثر من الخليل بن أحمد، ولو كان عربياً لم يخفَ ذلك على الأئمة[٢].

قلت: هذه الحجة التي اتكأ عليها ياقوت واهية جداً؛ لأن معظم الذين ترجموا للخليل بن أحمد من المتقدمين والمتأخرين ذكروا اسمه ونسبه، فنصوا على أنه ينتمي إلى الأزد، ومن أهم أولئك العلماء أبو الطيب اللغوي[٣] والسيرافي[٤] والنديم[٥] والزبيدي[٦]، وكل هؤلاء العلماء سابقون لياقوت، وعليه فإنه يتبين ضعف ما ذهب إليه.

(١) تنظر ترجمة الخليل في المصادر الآتية: مراتب النحويين: ٥٤، أخبار النحويين: ٥٤، طبقات النحويين: ٤٧، الفهرست: ٦٧، نزهة الألباء: ٤٥، وفيات الأعيان: ٢/٢٤٤، إنباه الرواة: ١/٣٤١، معجم الأدباء: ٣/١٢٦٠، سير أعلام النبلاء: ٧/٤٢٩، البلغة: ٧٩، بغية الوعاة: ١/٥٥٧.

(٢) ينظر: معجم الأدباء: ٣/١٢٦٠.

(٣) ينظر: مراتب النحويين: ٥٤.

(٤) ينظر: أخبار النحويين: ٥٤.

(٥) ينظر: الفهرست: ٦٧.

(٦) ينظر: طبقات النحويين: ٤٧.

وقد أخذ الخليل العلم عن عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، وعاصم الأحول.

وأخذ عنه سيبويه، والأصمعي، والنَّضْر بن شُميل، ومُؤرج السَّدُوسي، وعلي الجهضمي.

وفي سنة سبعين ومائة - وقيل: سنة خمس وسبعين ومائة- من الهجرة الشريفة انتقل الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى رحمة ربه، وكان عمره أربعاً وسبعين سنة.

وألف الخليل مؤلفات عدة، منها: كتاب الشواهد، وكتاب العروض، وكتاب الإيقاع والنقط والشكل.

الآيات التي أعربها الخليل في كتاب سيبويه مرتبة على ترتيب المصحف

المسألة الأولى: نوع (ما) في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾[١]

قال سيبويه: " وسألته عن قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ فقال: (ما) ههنا بمنزلة (الذي)، ودَخَلَتْها اللام كما دَخلتْ على (إنْ) حين قلت: واللّهِ لَئنْ فعلتَ لأفعلنَّ، واللام التي في (ما) كهذه التي في (إنْ)، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل هنا "[٢].

(١) آل عمران: ٨١.

(٢) الكتاب: ١٠٧/٣.

للنحويين اختلاف في نوع (ما) في (لما آتيتكم) من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾، وكان الخليل مِنْ أوائل مِنْ بيّن نوع (ما) في هذه الآية، وفيما يأتي عرض لأقوال النحويين عامة في المسألة:

القول الأول: أنها (ما) الموصولة، و(آتيتكم) صلتها، والعائد محذوف، والتقدير: آتيتكموه. وهو قول الخليل[١] وسيبويه[٢] والأخفش[٣] ومكي بن أبي طالب[٤].

القول الثاني: أنها (ما) الشرطية، وهي في محل نصب بـ(آتيتكم)، وقدمت لأن أدوات الشرط من الأدوات التي لها الصدارة في الكلام. وهو قول الكسائي[٥] والفراء[٦] والمازني[٧] والفارسي[٨] وابن جني[٩].

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٠٧/٣، إعراب القرآن للنحاس: ٣٩١/١، سر صناعة الإعراب: ٣٩٩/١.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٨/٣، الدر المصون: ١٥٣/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ٢٠٩/١، إعراب القرآن للنحاس: ٣٩١/١.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٦٥/١.

(٥) ينظر: إعراب القرآن: ٣٩١/١، البحر المحيط: ٢٣٧/٣، الدر المصون: ١٥٣/٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن: ٢٢٥/١.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٨/٣، الدر المصون: ١٥٣/٢.

(٨) ينظر: الحجة: ٦٦/٣، الفريد: ٥٩٥/١، البحر المحيط: ٢٣٨/٣.

(٩) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٣٩٩/١.

وقد عُزِيَ هذا القول إلى الزجاج[١]، لكنه في (معاني القرآن وإعرابه) أجاز كلا الوجهين السابقين[٢]، كما أجازهما من المتأخرين الزمخشري[٣]، وأبو البركات الأنباري[٤].

القول الثالث: أن (ما) في الآية زائدة. وهو قول ابن خالويه[٥].

القول الرابع: أن (لَمَا) أصلها (لمَّا) المشددة، وهي ظرف مضمن معنى الشرط. وعزا أبو حيان[٦] والسمين الحلبي هذا القول إلى الزجاج[٧].

وعندي أن القول الذي جمع بين القول الأول والقول الثاني فأجازهما كليهما رأي جدير بالقبول؛ لوجاهة هذين الإعرابين وقوتهما، أما القول الثالث - وهو قول ابن خالويه- فإنه ضعيف؛ لأن فيه حملا لشيء من القرآن على الزيادة مع إمكان حمله على غير ذلك دون ضعف، كما أن الأصل عدم الزيادة، فلا يلجأ إلى القول بها إلا لحاجة ملحة، ولا حاجة هنا تدعو إلى الحكم عليها بالزيادة، فلزم ترك ذلك.

---

(١) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٨/٣، الدر المصون: ١٥٣/٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٣٦/١.

(٣) ينظر: الكشاف: ٤٤١/١.

(٤) ينظر: البيان: ٢٠٩/١.

(٥) إعراب القراءات السبع: ١١٦/١

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٩/٣.

(٧) ينظر: الدر المصون: ١٥٣/٢.

المسألة الثانية: معنى (أنّ) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١]

قال سيبويه: " وسألته عن قوله عز وجل: {وما يُشعِركم إنها إذا جاءت لايؤمنون} ... وأهل المدينة يقولون: (أنها)، فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: ائتِ السوقَ أنك تشتري لنا شيئاً؛ أي: لعلك، فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون "[٢].

ذكر النحويون أن هذه الآية من الآيات المشكلة في القرآن؛ لأنه لا يصح أن تحمل الآية على ظاهرها، فتجعل (أنها) مؤكدة، وتكون معمولة لـ(يشعركم)، لأنه لو كان ذلك لترتب عليه محذور في المعنى، وهو أن ذلك يكون عذراً لمن قال: إن أولئك القوم لن يؤمنوا بعد مجيء الآيات والمعجزات لهم، قال تعالى في الآية نفسها قبل هذا المقطع: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، والأمر بخلاف ذلك؛ إذ الآية نزلت لتوبخ من قال بذلك[٣].

ولِمَا سبق ذكره فقد اجتهد النحويون والمفسرون في توجيه هذه الآية، ولهم في ذلك أقوال خمسة، هي:

---

(١) الأنعام: ١٠٩.

(٢) الكتاب: ٣/١٢٣.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤/٢٢ب، التعليقة: ٢/٢٣٥، شرح الرماني: ٢٤٦ (رسالة د/إبراهيم آل موسى)، الدر المصون: ٣/١٥٤.

القول الأول: أن (أنّ) ليست على معناها الأصلي، وهو التوكيد، وإنما هي بمعنى (لعل)، وقد ورد عن العرب استعمالهم لها في هذا المعنى، ومن ذلك قولهم: ائتِ السوقَ أنك تشتري لنا شيئاً؛ أي: لعلك تشتري، وعلى هذا يكون المعنى: وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون. وهو قول الخليل[١] وسيبويه[٢] والأخفش[٣] والنحاس[٤] ومكي[٥]، واختاره الزجاج[٦]، وعليه جماعة من المتأخرين[٧]، كما أجازه الفراء[٨] من الكوفيين، وقد عزاه السيرافي إلى الكسائي[٩].

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٢٣/٣، الأصول: ٢٧١/١، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٢/٤ب، التعليقة: ٢٣٦/٢، الحجة: ٣٨٠/٣، شرح كتاب سيبويه للرماني: ٢٤٦ (رسالة د/إبراهيم آل موسى)، إعراب القراءات السبع: ١٦٧/١.

(٢) عزاه إليه ابن أبي الربيع، وليس له نص صريح في ذلك، وقد يكون فهمه من سؤاله الخليل، وعدم اعتراضه له، وعد ذلك تقريرا له، ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٧٦٣/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ٢٨٥/٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن: ٩٠/٢.

(٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات: ٤٤٤/١.

(٦) ينظر: الدر المصون: ١٥٥/٣، مغني اللبيب: ٣٣١.

(٧) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٨٧/٨، الفريد: ٢١١/٢، البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٤٤٣/١، الدر المصون: ١٥٤/٣.

(٨) ينظر: معاني القرآن: ٣٥٠/١، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٢/٤ب.

(٩) ينظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٢/٤ ب.

وقد عزا السمين الحلبي[١] إلى الفارسي تضعيف هذا القول، مع أن الفارسي قد أجازه كما سيأتي.

القول الثاني: أن (أنّ) على بابها وهو التوكيد، و(لا) في (لا يؤمنون) زائدة، وعليه يكون المعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون. وهو قول الكسائي[٢] والفراء[٣]، وعزا ابن هشام هذا القول إلى الخليل[٤]، كما عزاه هو وابن أبي الربيع إلى الفارسي[٥]، وقد أخذ به ابن كثير من المفسرين المتأخرين[٦].

القول الثالث: أن كلا القولين السابقين جائز وسائغ. وهو قول الفارسي[٧] وأبي البركات الأنباري[٨].

القول الرابع: أن (أنّ) على بابها، و(لا) ليست زائدة، ومعنى الآية: وما يدريكم عدم إيمانهم، وهذا جواب لمن حكم عليهم بالكفر بالآيات، ويئس من إيمانهم[٩]. واختار هذا القول أبو حيان[١٠].

(١) ينظر: الدر المصون: ١٥٥/٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن: ٩٠/٢، البحر المحيط: ٦١٥/٤، الدر المصون: ١٥٥/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ٣٥٠/١، حجة القراءات: ٢٦٦، البحر المحيط: ٦١٥/٤، الدر المصون: ١٥٥/٣.

(٤) ينظر: مغني اللبيب: ٣٣١.

(٥) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٧٦٤/٢، مغني اللبيب: ٣٣١.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١٥٧/٢.

(٧) ينظر: الحجة: ٣٨٠/٣.

(٨) ينظر: البيان: ٣٣٤/١.

(٩) القول بلا عزو في: التبيان: ٥٣١/٢، الفريد: ٢١٢/٢.

(١٠) ينظر: البحر المحيط: ٦١٥/٤.

القول الخامس: أن في الكلام حذفاً لجملة مع عاطفها، والتقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون، وهو قول لبعض النحويين[١].

والقول الراجح من الأقوال السابقة هو القول الأول القائل بأن (أن) في الآية بمعنى (لعل)، يدل على ذلك ما يأتي:

١- أن أُبي بن كعب - رضي الله عنه- كان يقرؤها: {وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون}[٢]، ومن المعلوم أن القراءات يؤيد بعضها بعضاً.

٢- أنه ورد عن العرب الكثير من الشواهد التي تدل على شيوع استعمال (أنّ) بمعنى (لعل)[٣]، وقد ذكر السيرافي شواهد حكاها الكسائي عن العرب تدل على ذلك[٤]، ولا عجب في ذلك فحروف المعاني كثيرا ما تأتي لِمَعَانٍ أخرى غير معانيها الأصلية.

وإضافة إلى ما سبق فإن في حملها على معناها الأصلي وهو التوكيد مانعاً معنوياً كما سبق، فإذا تعذر حملها على معناها الأصلي ترجح القول القائل بأنها جاءت بمعنى (لعل).

(١) القول بلا عزو في: الدر المصون: ٣/١٥٦.

(٢) ينظر: الفريد: ٢/٢١١، الدر المصون: ٣/١٥٥.

(٣) ذكر السمين الحلبي شواهد كثيرة على مجيء (أن) بمعنى (لعل)، ينظر: الدر المصون: ٣/١٥٦.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٤/٢٢ب.

أما الأقوال الأخرى فعندي أنها أقوال مرجوحة؛ لأن فيها تكلفاً، سواء بتقدير محذوفات، أو بالحكم بالزيادة على شيء من القرآن الكريم مع إمكان حمله على غير ذلك دونما ضعف.

المسألة الثالثة: إعراب (أسفلَ) في قوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾(١)

قال سيبويه: " وسألته عن قوله: زيدٌ أسفلَ منك؟ فقال: هذا ظرف، كقوله عز وجل: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ كأنه قال: زيدٌ في مكانٍ أسفلَ من مكانك"(٢).

ذكر سيبويه أنه سأل شيخه الخليل عن الناصب لـ(أسفل) في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، فأجابه بأنه منصوب على الظرفية، وهو في الأصل نعت لمنعوت محذوف، حُذف المنعوت، وأقيم النعت مقامه في الإعراب، والتقدير: والركب مكاناً أسفلَ منكم(٣).

وقد أخذ بهذا التوجيه الذي ذهب إليه الخليل جميع من وقفت على إعرابه لهذه الكلمة من النحويين والمعربين، متقدميهم ومتأخريهم(٤).

---

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) الكتاب: ٢٨٩/٣.

(٣) ينظر: الكتاب: ٢٨٩/٣، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤/١١٥ب، شرح كتاب سيبويه للرماني: ٩٩٧ (رسالة د/إبراهيم آل موسى).

(٤) ينظر الكتب الآتية: معاني القرآن للفراء: ٤١١/١، معاني القرآن للأخفش: ٣٢٣/٢، معاني القرآن وإعرابه: ٤١٧/٢، إعراب القرآن: ١٨٨/٢، مشكل إعراب القرآن: ٣١٤/١، كشف المشكلات: ٥٠٢/١، البيان: ٣٨٨/١، البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٥٠٥/١، الدر المصون: ٤٢٢/٣.

المسألة الرابعة: علة فتح همزة (أنّ) في قوله عز وجل: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[١]

قال سيبويه: " ومما جاء مبدلاً من هذا الباب: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾[٢]، فكأنه على: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم... وزعم الخليل أن مثل ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ "[٣].

تعددت توجيهات النحويين والمعربين لفتح همزة (أنّ) الثانية في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وقد نقل سيبويه قول الخليل في هذه المسألة، وفيما يأتي عرض لقوله مع أقوال غيره من النحويين:

القول الأول: أن (أنّ) فتحت في الآية؛ لأنها بدل من (أنّ) الأولى (أنه من يحادد). وهو قول الخليل[٤] وسيبويه[٥].

القول الثاني: أنها فتحت؛ لأنها وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع، وهو مبتدأ محذوف خبره. وهو قول الأخفش[٦]

(١) التوبة: ٦٣.

(٢) المؤمنون: ٣٥.

(٣) الكتاب: ١٣٢/٣.

(٤) ينظر: الكتاب: ١٣٣/٣، إعراب القرآن: ٢٢٤/٢، وقد ضعف السمين الحلبي نسبة هذا القول إلى سيبويه، ينظر: الدر المصون: ٤٧٩/٣.

(٥) ينظر: الانتصار: ١٨٨، إعراب القرآن: ٢٢٤/٢، المسائل البصريات: ٦٧٥/١، مشكل إعراب القرآن: ٣٣٢/١ .

(٦) ينظر: معاني القرآن: ٣٣٤/٢.

والزمخشري[١] وأبي حيان[٢] والسمين الحلبي[٣]، وأجاز هذا القول السيرافي[٤].

القول الثالث: أنها فتحت؛ لأنها كررت توكيداً لـ (أنّ) الأولى. وهو قول الجرمي[٥] والمبرد[٦] والزجاج[٧] وابن يعيش[٨]، وأجازه أيضا السيرافي[٩].

القول الرابع: أنها فتحت؛ لأنها وما دخلت عليه في تأويل مصدر جاء خبراً لمبتدأ محذوف. وهو قول الأخفش الأصغر[١٠] وابن الناظم[١١].

والذي يظهر لي أن القول الراجح في هذه المسألة هو القول الأول ثم القول الثالث؛ لبعدهما عن التكلف، وقوتهما في المعنى، كما أنهما لا يحتاجان إلى تقدير، خلافاً للقولين الآخَرَين.

---

(١) ينظر: الكشاف: ١٩٩/٢، البحر المحيط: ٤٥١/٥، الدر المصون: ٤٨٠/٣.

(٢) ينظر البحر المحيط: ٤٥١/٥.

(٣) ينظر: الدر المصون: ٤٨٠/٣.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢٩/٤ب.

(٥) ينظر: المقتضب: ٣٥٦/٢، المسائل البصريات: ٦٧٣/١، مشكل إعراب القرآن: ٣٣٢/١.

(٦) ينظر: المقتضب: ٣٥٦/٢، الانتصار: ١٨٩، إعراب القرآن: ٢٢٤/٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٥٩/٢.

(٨) ينظر: شرح المفصل: ٦٨/٣.

(٩) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢٩/٤ب.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن: ٢٢٥/٢، مشكل إعراب القرآن: ٣٣٢/١، البيان: ٤٠٢/١.

(١١) ينظر: شرح ابن الناظم: ١٢٠.

المسألة الخامسة: إعراب لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[١]

قال سيبويه: " و ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ إنما هي: كفى اللهُ، ولكنك لما أدخلت الباء عَمِلَتْ... وهذا قول الخليل رحمه الله "[٢].

للنحويين مذهبان في فاعل الفعل (كفى) وإعراب لفظ الجلالة (الله) في نحو قوله سبحانه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وفيما يأتي عرض لذينك القولين:

الأول: أن الباء الداخلة على لفظ الجلالة حرف جر زائد عمل الجر في اللفظ، أما محله فهو رفع؛ لأنه فاعل لـ(كفى)، والتقدير: كفى اللهُ وهو قول جمهور النحويين كالخليل[٣] وسيبويه[٤] والزجاج[٥] وابن جني[٦] وغيرهم[٧].

القول الثاني: أن فاعل (كفى) مصدر محذوف، والجار والمجرور (بالله) متعلق بهذا المصدر، والتقدير: كفى كفايتي أو اكتفائي بالله، فحذف لدلالة الفعل (كفى) عليه. وهو قول ابن السراج[٨].

(١) الإسراء: ٩٦.

(٢) الكتاب: ٩٢/١.

(٣) ينظر: الكتاب: ٩٢/١، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٩٩/١ب.

(٤) ينظر: الأصول: ٢٦٠/٢، سر الصناعة: ١٤٢/١ .

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٦١/٣.

(٦) ينظر: سر الصناعة: ١٤٢/١.

(٧) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٩٩/١ب، مشكل إعراب القرآن: ٤٣٥، كشف المشكلات: ٧٣٣/٢، الفريد: ٣٠١/٣، شرح التسهيل للمرادي: ٦٤٣، شرح ألفية ابن مالك للأندلسي: ١٨٣/٣، التصريح: ٨٩/٢.

(٨) ينظر: الأصول: ٢٦٠/٢، سر الصناعة: ١٤٢/١.

وضعف ابن جني هذا القول بأن المحذوف مصدر، وهو الاكتفاء، ولا يصح حذف الموصول وإبقاء صلته[(١)].

وعندي أن القول الأول هو القول الراجح؛ لأنه لا يحتاج إلى تقديرٍ محذوفٍ، كما أن مجيء الفاعل مجروراً بحرف جر زائد ليس بدعاً ولا شاذاً، فها هو ذا فاعل فعل التعجب (أَفْعِل) فإنه هو الاسم المجرور بالباء الزائدة بعده[(٢)]، أما القول الآخر فسمة التكلف فيه ظاهرة، لو لم يكن فيه ما يضعفه، فكيف وفيه هذا المأخذ الذي أخذه ابن جني عليه.

المسألة السادسة إعراب (بكرة) في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[(٣)]

قال سيبويه: " وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول: آتيك اليوم غُدوةً وبكرةً، تجعلهما بمنزلة ضحوةٍ، وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يوثق به من العرب يقول: آتيك بكرةً، وهو يريد الإتيان في يومه أو في غده، ومثل ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . هذا قول الخليل"[(٤)].

---

(١) ينظر: سر الصناعة: ١٤٢/١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل للمرادي: ٦٤٣، شرح ألفية ابن مالك للأندلسي: ١٨٣/٣، التصريح: ٨٩/٢.

(٣) مريم: ٦٢.

(٤) الكتاب: ٢٩٤/٣.

ذكر سيبويه أن الخليل يجيز أن يقال: آتيك اليوم غدوةً وبكرةً، تجعلهما منونتين، ويفهم من ذلك أنهما منصوبان على الظرفية، وهذا ما لمحه السيرافي[1] وابن خروف[2] في كلام سيبويه الذي حكاه عن شيخه، الذي حمل الخليل على ذلك (بكرة) في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾.

وبناء على ذلك يستنبط أن الخليل يرى أن (بكرة) في الآية منصوبة على الظرفية، وقد قال بهذا القول كل من وقفت على إعرابه لهذه الكلمة، مع قلة المعربين الذين تعرضوا لذلك[3]، فلم يشأ أكثرهم الإشارة إليه أصلاً لوضوحه.

المسألة السابعة: العلة في مجيء ما لا يعقل في بعض الآيات منزلاً منزلة مَنْ يعقل.

قال سيبويه: " وأما: ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[4] و ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾[5] و ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾[6] فزَعمَ أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع، لما ذَكَرهم بالسجود، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدَّثتَ عنه كما تُحدِّثُ عن الأناسيّ، وكذلك ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ لأنها جُعلتْ - في

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٢٧/٤ب.
(٢) تنقيح الألباب: ٣٧٤
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٣٧/٣، إعراب القرآن: ٢٢/٣، البحر المحيط: ٢٨١/٧.
(٤) الأنبياء: ٣٣.
(٥) يوسف: ٤.
(٦) النمل: ١٨.

طاعتها وفي أنه لا ينبغي لأحد أن يقول: مُطرنا بنَوْءِ كذا، ولا ينبغي لأحد أن يعبد شيئا منها - بمنزلة ما يعقل من المخلوقين ويُبصر الأمور"[١].

ورد في القرآن الكريم بعض الآيات التي فيها حديث عن أشياء لا تَعقِل، واستُعمل لها ما يُستعمل للعقلاء، وقد أشكل ذلك على سيبويه، ففزع إلى شيخه الخليل يسأله عن تلك الآيات، وهي: قوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾، وقوله عز وجل: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فأجابه الخليل بأن ما لا يعقل في هذه الآيات نُزل منزلة ما يعقل ويسمع؛ بسبب أنه ذُكر له أوصاف تختص بالعقلاء، ففي الآية الأولى لما أطاعت تلك المخلوقات - وهي الشمس والقمر والليل والنهار- خالقها جُعلت كمن يعقل، وفي الآية الثانية لما سجدت الشمس والقمر والكواكب كانت كمن يعقل، فعوملت معاملته، وفي الآية الثالثة لما تحدثت تلك النملة مع باقي النمل بحديث العقلاء نزلن منزلتهم[٢].

وقد وافق النحويون والمعربون ممن وقفت على تخريجهم لهذه الآي الخليل في هذا التوجيه[٣]، وعزا النحاس هذه التوجيهات إلى الخليل وسيبويه[٤].

---

(١) الكتاب: ٢/ ٤٧.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢/ ٤٧، إعراب القرآن: ٢/ ٣١٣، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٦/ ١٢٨ (مطبوع).

(٣) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٥، معاني القرآن للأخفش: ٢/ ٣٦١، معاني القرآن وإعرابه: ٣/ ٩١، ٣٩١، إعراب القرآن: ٢/ ٣١٣، مشكل إعراب القرآن: ١/ ٣٧٨، الكشاف: ٢/ ٣٠٢، أمالي ابن الشجري: ١/ ٢٠٣، البيان: ٢/ ٣٣، الفريد: ٣/ ٢٨، ٤٨٦، البسيط في شرح جمل الزجاجي: ١/ ٢٦٩، الدر المصون: ٤/ ١٥٣.

(٤) ينظر: إعراب القرآن: ٢/ ٣١٣.

وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن العرب قد تستعمل لما لا يعقل ما تستعمله للعقلاء، وأطلق القول في ذلك، ولم يذكر له علة كما فعل الخليل، وأورد شواهد على ذلك من الشعر وبعض الآيات، منها الآيات السابقة[1].

وعليه فقد يكون أبو عبيدة يجيز ذلك دون تقييد؛ لأن العرب قد استعملته، خلافا لغيره من النحويين الذين يظهر من رأيهم في المسألة أنهم يقصرونه على المسموع، ويبحثون عن تعليل لما ورد من ذلك المسموع يعيده إلى الحكم النحوي الرئيس في المسألة.

المسألة الثامنة: علة فتح همزة (إنّ) في قراءة من قرأ: {وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون}.

قال سيبويه: " وسألت الخليل عن قوله جل ذكره: {وأنّ هذه أمتُكم أمةً واحدةً وأنا ربُّكم فاتقُونِ}[2] فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: لأنّ هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاتقون "[3].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بن العلاء من السبعة بفتح همزة (أنّ) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾[4]، وقد سأل سيبويه شيخه عن توجيه هذه القراءة فأجابه عن ذلك، ولم يقتصر النحويون على ما ذهب إليه الخليل، وإنما زادوا توجيهات

---

(١) ينظر: مجاز القرآن: ٢/ ٣٨ .

(٢) المؤمنون: ٥٢.

(٣) الكتاب: ٣/ ١٢٦.

(٤) وينظر: السبعة: ٤٤٦، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ١٢٩، الإقناع: ٢/ ٧٠٨.

أخرى، وفيما يأتي إيراد لأقوال النحويين والمعربين في علة فتح همزة (إن) في هذه القراءة:

القول الأول: أن هناك لاماً محذوفة قبل (إنّ)، والتقدير: لأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون. وهو قول الخليل[١]، وعزي إلى سيبويه[٢]، كما عزي إلى البصريين[٣]، وأخذ به جماعة، منهم مكي ابن أبي طالب[٤] والزمخشري[٥] والباقولي[٦] وأبو حيان[٧]، وأجازه ابن خالويه[٨].

القول الثاني: أن (أنّ) وما دخلت عليه معطوفة على (ما تعلمون)، والتقدير: إني بما تعملون عليم وبأن هذه أمتكم أمة واحدة[٩]. وهو قول الكسائي[١٠] وأحد قولي الفراء[١١]، واختاره ابن خروف من المتأخرين[١٢].

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٢٦/٣، الأصول: ٢٧١/١، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٥/٤ب، التعليقة: ٢٣٩/٢، الحجة: ٢٩٧/٥، شرح كتاب سيبويه للرماني: ٢٦٦ (رسالة د إبراهيم آل موسى)، حجة القراءات: ٤٨٨، شرح عيون كتاب سيبويه: ١٨٨.

(٢) ينظر: الحجة: ٢٩٧/٥.

(٣) ينظر: إعراب القرآن: ١١٦/٣.

(٤) ينظر: الكشف: ١٢٩/٢.

(٥) ينظر: الكشاف: ٣٤/٣.

(٦) ينظر: كشف المشكلات: ٩٢٩/٢.

(٧) ينظر: البحر المحيط: ٥٦٦/٧.

(٨) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٩١/٢.

(٩) القول بلا عزو في: التبيان: ٩٥٦/٢، الفريد: ٥٦٩/٣، الدر المصون: ١٩١/٥.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن: ١١٦/٣، البيان: ١٨٦/٢.

(١١) ينظر: معاني القرآن: ٢٣٧/٢، إعراب القرآن: ١١٦/٣.

(١٢) ينظر: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ٢١٨.

القول الثالث: أن في الكلام حذفاً، والتقدير: واعلموا أن هذه أمتكم أمة واحدة[١]. وهو القول الآخر من قولي الفراء[٢]، وأجازه ابن خالويه[٣] من المتقدمين، وابن طاهر[٤] من المتأخرين.

ويترجح عندي القول الأول، ثم يليه القول الثاني، أما القول الثالث فهو مرجوح؛ للجوئه إلى تقدير جملة محذوفة، مع أنني لا أرى مسوغا لذلك لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة النحوية؛ بدليل أن أصحاب القول الأول والثاني لم يلجؤوا إلى القول بالحذف؛ لأنهم رأوا أن الآية مستقيمة معنى وصناعة من غير حاجة إلى تقدير محذوف.

المسألة التاسعة: الجازم لـ(يضاعف) في قوله سبحانه: ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[٥]

قال سيبويه: " وسألته عن قوله جل وعز: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾، فقال: هذا كالأول؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيُّ الآثام "[٦].

ذكر سيبويه أنه سأل شيخه الخليل عن سبب جزم الفعل (يضاعف) في قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ

---

(١) القول بلا عزو في: التبيان: ٢/٩٥٦، الفريد: ٣/٥٦٩، الدر المصون: ٥/١٩١.

(٢) ينظر: معاني القرآن: ٢/٢٣٧، إعراب القرآن: ٣/١١٦، البيان: ٢/١٨٦.

(٣) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٢/٩١.

(٤) ينظر: تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب: ٢١٨.

(٥) الفرقان: ٦٨.

(٦) الكتاب: ٣/٨٧.

ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ فأخبره الخليل بأن (يضاعف) جزم؛ لأنه بدل من الفعل (يلق) الذي جزم لمجيئه جواباً للشرط، فلقي الأثام هو مضاعفة العذاب[١].

وقد وافق الخليلَ جميعُ من وقفت على آرائهم من النحويين والمفسرين في هذا التوجيه الإعرابي للآية[٢].

المسألة العاشرة: أصل (ويكأنّ)

قال سيبويه: " وسألتُ الخليل - رحمه الله تعالى - عن قوله: ﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ﴾[٣]، وعن قوله تعالى جده: و ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾[٤] فزعم أنها (وَيْ) مفصولة من (كأنّ)، والمعنى: وقع على أن القوم انتبهوا، فتكلموا على قَدرِ علمهم، أو نُبّهوا فقيل لهم: أما يُشْبِه أن يكون هذا عندكم هكذا "[٥].

اختلف النحويون في أصل (ويكأن) على أقوال، وكان الخليل من أوائل من تعرض لهذه المسألة إذ سأله عنها سيبويه كما في نصه

---

(١) ينظر: الكتاب: ٨٧/٣، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٢٤٤/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن: ٧٦/٤، إعراب القرآن: ١٦٨/٣، الحجة: ٣٥٠/٥، إعراب القراءات السبع: ١٢٦/٢، وحجة القراءات: ٥١٤، مشكل إعراب القرآن: ٥٢٦/٢، الكشاف: ١٠١/٣، البيان: ٢٠٧/٢، التبيان: ٩٩١/٢، الفريد: ٦٤٢/٣، تفسير النسفي: ٢٥٦/٣، البحر المحيط: ١٣١/٨، الدر المصون: ٢٦٤/٥.

(٣) القصص: ٨٢.

(٤) الآية نفسها

(٥) الكتاب: ١٥٤/٢.

السابق؛ لأنها وردت في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ وفيما يأتي عرض لجميع الأقوال التي قيلت فيها بما فيها قول الخليل:

القول الأول: أن (ويكأنّ) مركبة من (وَيْ)، و(كأنّ). وهو قول الخليل[1] وسيبويه[2] وابن قتيبة[3] والزجاج[4] وابن فارس[5]، كما عزي هذا القول إلى الكسائي[6] ويونس[7]، وقد أجازه الفراء[8].

واستدل ابن قتيبة لهذا القول بأنه ورد عن ابن عباس أنه قال في تفسيرها: كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء، كأنه لا يفلح الكافرون[9].

(١) ينظر: الكتاب: ٢/١٥٤، معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٥٧، الأصول: ١/٢٥١، إعراب القرآن للنحاس: ٣/٢٤٤، مشكل إعراب القرآن: ٢/٥٤٨، أمالي ابن الشجري: ٢/١٨٣، شرح المفصل لابن يعيش: ٤/٧٦، مغني اللبيب: ٤٨٣.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢/١٥٤، شرح المفصل: ٤/٧٦.

(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٢٦.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٥٧.

(٥) ينظر: الصاحبي: ٢٨٤.

(٦) ينظر: إعراب القرآن: ٣/٢٤٤، أمالي ابن الشجري: ٢/١٨٣.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٥٧، أمالي ابن الشجري: ٢/١٨٣.

(٨) ينظر: معاني القرآن: ٢/٣١٢.

(٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٢٧.

ووجه استدلال ابن قتيبة بهذا التفسير أن (كأن) في (ويكأن) هي التي للتشبيه، وليست كما قال أصحاب القولين الآخَرَين من أنها (أنّ) ركبت مع غيرها.

وقد تطرق مؤلف كتاب (العين) إلى هذه المسألة، فذكر أن (ويكأن) مركبة من (وي) و(كأنّ)[١]، وهو نفسه هذا القول.

القول الثاني: أنها مركبة من (ويك) و(أنّ)، وهي بمجملها كلمة تقال للتقرير، كقولك: أما ترى ؟! وهو قول الكسائي[٢]، وأبي زيد الأنصاري[٣]، وعزي هذا القول إلى الأخفش[٤].

وقد عزاه سيبويه إلى المفسرين[٥].

وضعف الزجاج[٦] وابن جني[٧] هذا القول.

القول الثالث: أن (ويكأن) مركبة من (ويك)، وأصلها: ويلك، تقال للتقريع، و(أنّ)، وقد فتحت همزتها؛ لوجود فعل مضمر قبلها، والتقدير: ويلك اعلم أنه لا يفلح الكافرون. وهو قول الفراء[٨]، وعزي إلى الكسائي[٩].

---

(١) ينظر: ٨/٤٤٣.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٢٦.

(٣) ينظر: الصاحبي: ٢٨٢.

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٤/٧٧، مغني اللبيب: ٤٨٣.

(٥) ينظر: الكتاب: ٢/١٥٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/١٥٦.

(٧) ينظر: المحتسب: ٢/١٥٦.

(٨) ينظر: معاني القرآن: ٢/٣١٢، إعراب القرآن: ٣/٢٤٤، مشكل إعراب القرآن: ٢/٥٤٨.

(٩) ينظر: الخصائص: ٣/٤٠.

وعندي أن القول الأول هو القول الراجح؛ لأن ترجمان القرآن ابن عباس - رضي الله عنه- قد فسرها بما يؤيد هذا القول كما سبق، ويلي هذا القول في القوة القول الثاني، أما القول الثالث ففيه ضعف؛ لأن فيه من التمحل ما لا يخفى على المتأمل، فهو من جهة يذكر أن هناك حذفاً للام (ويلك) فصارت (ويك)، ومن جهة أخرى يقدر فعلاً مع فاعله بعد (ويك) وقبل (أن) تسويغاً لفتح همزتها، ومما يقدح في هذا القول: أن الرسم القرآني قد جاء بوصل كلمة (ويكأن)، ولوكانت (أن) معمولة لفعل مقدر للزم فصلها عن (ويك).

المسألة الحادية عشرة: نوع (ما) في الآية الكريمة

قال سيبويه: "وقال الخليل مثله: {إنّ الله يعلمُ ما تَدعون من دونه من شيء}[(١)] فـ(ما) ههنا بمنزلة (أيُّهم)، و(يعلم) معلقة "[(٢)].

كان بين النحويين والمعربين لآي الذكر الحكيم اختلاف في نوع (ما) في قوله سبحانه: {إنّ الله يعلمُ ما تَدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم} وقد تعددت أقوالهم في ذلك، وفيما يأتي عرض لتلك الأقوال:

الأول: أن (ما) استفهامية في محل نصب مفعول به لـ(تدعون)، والتقدير: أيَّ شيء يدعون من دونه. وهو قول الخليل[(٣)] وسيبويه[(٤)] والفارسي[(٥)] والباقولي[(٦)] وابن خروف[(٧)] والهمداني[(٨)].

---

(١) العنكبوت: ٤٢، وهذه هي قراءة الجمهور (تدعون) بالتاء، أما عاصم وأبو عمرو ابن العلاء فقد قرآها بالياء (يدعون)، ينظر: التيسير: ١٤١، الإقناع: ٧٢٧/٢، النشر: ٣٤٣/٢.

(٢) الكتاب: ١٤٨/٣.

(٣) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٤٨، التعليقة: ٢٦١/٢، الحجة: ٤٣٤/٥، كشف المشكلات: ١٠٣٩/٢، البيان: ٢٤٥/٢.

(٤) ينظر: البغداديات: ٢٦٦، كشف المشكلات: ١٠٣٩/٢، البيان: ٢٤٥/٢، الفريد: ٧٤٢/٣.

(٥) ينظر: الحجة: ٤٣٤/٥، البغداديات: ٢٦٦.

(٦) ينظر: كشف المشكلات: ١٠٣٩/٢.

(٧) ينظر: تنقيح الألباب: ٢٣٩.

(٨) ينظر: الفريد: ٧٤٢/٣.

الثاني: أن (ما) نافية، و(من) زائدة، و(شيء) مفعول به لـ(تدعون). وهو قول الأخفش[١] والنحاس[٢]، وأجازه العكبري[٣] وأبو بكر بن طاهر[٤].

الثالث: أن (ما) موصولة، وهي في محل نصب بـ(يعلم)، وحذف العائد من الصلة إلى الموصول تخفيفاً لطولها، والأصل: إن الله يعلم الذي تدعونه من دونه. وهو قول لبعض النحويين والمعربين كالقرطبي[٥].

وعندي أن قول من ذهب إلى أن (ما) في الآية استفهامية، وقول من ذهب إلى أنها نافية هما القولان الجديران بالترجيح، أما القول الثالث فهو وإن كان مقبولاً من جهة المعنى إلا أن هناك ما يضعفه من جهة الصناعة؛ إذ إن النحويين قد اشترطوا في مجيء (من) زائدة أن تسبق بنفي أو استفهام[٦]، فإذا علم ذلك تبين أن جعل (ما) موصولة يترتب عليه أن تكون (من) في (من شيء) غير مسبوقة بنفي أو استفهام، وعليه لا يصح الحكم عليها بالزيادة، على الرغم من كونها زائدة في

---

(١) ينظر: الفريد: ٣/٧٤٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن: ٢٥٧.

(٣) ينظر: التبيان: ٢/١٠٣٣.

(٤) ينظر: تنقيح الألباب: ٢٣٩.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي: ١٣/٣٤٦، والقول بلا عزو في: كشف المشكلات: ٢/١٠٣٩، والبيان: ٢/٢٤٥، التبيان: ٢/١٠٣٣، الفريد: ٣/٧٤٢.

(٦) ينظر: أوضح المسالك: ٣/، التصريح: ٢/٨.

المعنى، وهذا ما يرجح القولين السابقين؛لحكمهما على (ما) بأنها نافية أو استفهامية.

المسألة الثانية عشرة: معنى (ظلوا) في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾[1]

قال سيبويه: "وسألته عن قوله عز وجل ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾، فقال: هي في معنى: لَيَفعلُنَّ، كأنه قال: لَيَظَلُّنَّ، كما تقول: والله لا فعلتُ ذاك أبداً، تريد معنى لا أفعلُ "[2].

سأل سيبويه الخليل عن زمن الفعل (ظلوا) في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ فأجابه الخليل عن ذلك بأنْ ذَكَرَ أن هذا الفعل في صورة الماضي ومعناه المستقبل؛ لأنه جواب للقسم، وجواب القسم لا يكون إلا مستقبلاً، فمعناه (ليَظَلُّنَّ)[3].

وقد وافق الخليلَ جميعُ من وقفت على رأيه من النحويين والمعربين[4]، إلا أن العكبري قد سها في ذلك، فذكر أن الفعل (ظلوا) في معنى المستقبل؛ لأنه جواب للشرط[5].

---

(١) الروم: ٥١.

(٢) الكتاب: ١٠٨/٣.

(٣) ينظر: الكتاب: ١٠٨/٣، الأصول: ١٩٠/٢، إعراب القرآن للنحاس: ٢٧٨/٣، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤/١٠ب، التعليقة: ٢١٤/٢، الفريد: ٧٦٤/٣.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٨٩/٤، إعراب القرآن: ٢٧٨/٣، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤/١٠ب، شرح كتاب سيبويه للرماني: ١٠٧٢ (تحقيق د سيف العريفي)، إعراب مشكل القرآن: ٥٦٣/٢، الكشاف: ٢٢٦/٣، كشف المشكلات: ١٠٥٢/٢، الفريد: ٧٦٤/٣، مغني اللبيب: ٨٣٤.

(٥) ينظر: التبيان: ١٠٤٢/٢.

قلت: والصواب أنه جواب للقسم؛ لأن القسم متقدم في الآية على الشرط، وإذا تقدم القسم على الشرط لزم أن يكون الجواب له[١].

وهذا ما حصل في الآية، إذ الجواب للقسم؛ لكونه قد سبق باللام، وختم بنون التوكيد، فهو جواب القسم لا محالة.

المسألة الثالثة عشرة: إعراب (الطير) في قراءة من رفعها

قال سيبويه: " وقال الخليل رحمه الله: من قال: يازيدُ والنَّضرَ، فنصب، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يُردُّ فيها الشيء إلى أصله، فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون: يازيدُ والنضرُ، وقرأ الأعرج: {ياجبالُ أوبي معه والطيرُ} فرفع"[٢].

قرأ جمهور القراء بنصب (الطير) في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[٣] وقرأ بعضهم بالرفع، منهم أبو يحي والسلمي وابن هُرْمُز، ورويتْ عن عاصم ورويتْ عن يعقوب[٤]، وقد وقف الخليل عند قراءة الرفع فوجهها، وفيما يأتي عرض للتوجيهات التي قيلت فيها:

(١) ينظر: أوضح المسالك: ١٩٦/٤، المساعد: ١٧٦/٣، همع الهوامع: ٢٥٢/٤، شرح الأشموني: ٣٣٩/٢.

(٢) الكتاب: ١٨٦/٢.

(٣) سبأ: ١٠

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٥٢٥/٨، الدر المصون: ٤٣٤/٥، النشر: ٣٤٩/٢.

الأول: أن (الطير) معطوف على المنادى، وهو (جبال). وهذا قول الخليل[١]، وبه أخذ كثير من النحويين كالزجاجي[٢] والرماني[٣] ومكي بن أبي طالب[٤] والزمخشري[٥] والعكبري[٦] وابن يعيش[٧]، وأجازه الهمداني[٨].

الثاني: أن (الطير) معطوف على الضمير في (أوبي). وهو قول أجازه الفراء[٩] والزجاج[١٠] وأبو البركات الأنباري[١١].

الثالث: أن (الطير) مبتدأ، وخبره مقدر دل عليه الكلام السابق، والتقدير: والطير مؤوبة. وهو قول لبعض النحويين[١٢].

والقول الصحيح هو قول الخليل ومن وافقه؛ لأن الخليل وسيبويه قد نصا على أن الاسم المحلى بـ(أل) المعطوف على المنادى المبني يجوز فيه

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٨٦/٢.

(٢) ينظر: الجمل: ١٥١.

(٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢٢١/١ب.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٥٨٤/٢.

(٥) ينظر: الكشاف: ٢٨١/٣.

(٦) ينظر: التبيان: ١٠٦٤/٢.

(٧) ينظر: شرح المفصل: ٣/٢.

(٨) ينظر: الفريد: ٥٨/٤.

(٩) ينظر: معاني القرآن: ٣٥٥/٢.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٤٣/٤.

(١١) ينظر: البيان: ٢٧٦/٢.

(١٢) ينظر: البحر المحيط: ٥٢٥/٨، الدر المصون: ٤٣٤/٥.

النصب على المحل، والرفع حملا على اللفظ، ولم يكن استنادهما في هذا الحكم إلى القياس فقط، وإنما استندا إلى المسموع أيضا؛ إذ نقلا عن العرب شواهد تعضد ما قالاه[١]، فإذا علم ذلك تبين أن حمل الآية الكريمة على ما ذهبا إليه أولى؛ لأن توجيههما لا يستدعي تجشم عناء التأويل أو تقدير محذوفات كما فعل أصحاب القولين الآخرين.

وعندي تنبيه يلزم ذكره، وهو أنه يؤخذ على القول الثاني أن العطف على الياء في (أوبي) وإن كان مستقيما وسائغا في الآية إلا أنه لا يستقيم ألبتة مع الشواهد التي نقلها سيبويه عن العرب، كقولهم: يا زيدُ والحارثُ؛ لأنه لا يوجد ثمة شيء يعطف عليه عدا المنادى، فليت شعري كيف يوجه أصحاب هذا القول مثل هذا الشاهد ؟

المسألة الرابعة عشرة: نوع (أنْ) في قوله سبحانه: ﴿ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾[٢]

قال سيبويه: " قوله عز وجل: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ ﴾ زعم الخليل أنه بمنزلة (أي)؛ لأنك إذا قلت: انطلق بنو فلان أن امشوا، فأنت لا تريد أنْ تُخبر أنهم انطلقوا بالمشي "[٣].

للنحويين رأيان في نوع (أنْ) في قوله تعالى: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴾، وهما:

---

(١) ينظر: الكتاب: ٢/١٨٦.

(٢) ص: ٦.

(٣) الكتاب: ٣/١٦٢.

القول الأول: أن (أنْ) مفسِّرة، والتقدير: وانطلق الملأ منهم؛ أي: امشوا على آلهتكم. وهو قول الخليل[١] وكثير من النحويين، منهم الأخفش[٢] والزجاج[٣] وابن السراج[٤] والزجاجي[٥] والفارسي[٦] والرماني[٧]، ووافقهم كثير من المتأخرين، منهم العكبري[٨] وابن خروف[٩] وابن يعيش[١٠] والهمداني[١١] وأبو حيان[١٢].

القول الثاني: أن (أنْ) مصدرية، والمعنى: انطلقوا بأن امشوا؛ أي بهذا القول[١٣]. وهو قول أجازه الزجاج[١٤]، والظاهر من كلام النحاس[١٥].

(١) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٦٢، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٤/ ٥٠ أ، شرح كتاب سيبويه للرماني: ٤٢٧ (رسالة د إبراهيم آل موسى).

(٢) ينظر: معاني القرآن: ١/ ١١٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٢١.

(٤) ينظر: الأصول: ١/ ٢٣٧.

(٥) ينظر: الجمل: ٣٥٣.

(٦) ينظر: المسائل المنثورة: ٢٢٧.

(٧) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٤٠١ (رسالة د إبراهيم آل موسى).

(٨) ينظر: التبيان: ٢/ ١٠٩٧.

(٩) ينظر: تنقيح الألباب: ٢٤١.

(١٠) ينظر: شرح المفصل: ٨/ ٧٤، ١٤١.

(١١) ينظر: الفريد: ٤/ ١٥٤.

(١٢) ينظر: البحر المحيط: ٩/ ١٣٨.

(١٣) ينظر: الدر المصون: ٥/ ٥٢٥.

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٢١، الفريد: ٤/ ١٥٥.

(١٥) ينظر: إعراب القرآن: ٣/ ٤٥٤.

ويترجح عندي القول الأول من هذين القولين، وهو أن تكون (أن) مفسرة في الآية.

المسألة الخامسة عشرة: هل الجواب محذوف في هذه الآيات الكريمات

قال سيبويه: " وسألتُ الخليل عن قوله جل ذكره: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ (١) أين جوابها ؟ وعن قوله جَلَّ وعلا: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ ﴾ (٢)، ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (٣) فقال: إن العرب قد تتركُ في مثل هذا الخبر الجوابَ في كلامهم؛ لِعلمِ المخبَر لأيِّ شيء وُضِعَ هذا الكلامُ" (٤).

تبين لي - من خلال ما رجعت إليه من مصادر- أنه ليس ثمة خلاف في أن جواب (لو) محذوف في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾، وفي قوله سبحانه: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ ؛ لدلالة السياق عليه (٥)، وهو ما قال به الخليل فيما نقله عنه سيبويه في النص السابق إلا أنه قد تعددت تقديرات المعربين لهذا الجواب المحذوف:

---

(١) الزمر: ٧٣.

(٢) البقرة: ١٦٥.

(٣) الأنعام: ٢٧.

(٤) الكتاب: ١٠٣/٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٩٧/١، معاني القرآن للأخفش: ١٥٤/١، إعراب القرآن: ٢٧٦/١، المسائل المنثورة: ١٦٩، الكشاف: ١٢/٢، كشف المشكلات: ٣٩٣/١، البيان: ١٣٤/١، التبيان: ١٣٥/١ الفريد: ١٣٦/٢، الدر المصون: ٤٢٨/١.

أما الآية الأولى فقيل: إن تقديره: لِتَتَبَيَّنوا ضرر اتخاذكم الآلهة[١]، وقيل أيضا: إن التقدير: عُذبوا[٢]، وقيل: بل تقديره: لعَلِمتَ أن القوة لله جميعا[٣]، كما قيل: إن تقديره: لرأوا أمراً عظيماً[٤].

وأما الآية الثانية فقد قيل: إن التقدير: لرأيتَ أمراً شنيعاً[٥]، وقيل: بل التقدير: لعلمتَ كُنهَ ما يَصيرون إليه[٦]، وقيل: لعلمتَ حقيقة ما يصيرون إليه[٧]، كما قيل: تقديره: لشاهدتَ أمراً عظيماً[٨].

والحق أن هذا الاختلاف ليس اختلافا جوهريا، وإنما هو اختلاف في تقدير شيء محذوف دل عليه مفهوم الكلام السابق، وجل التقديرات السابقة صالحٌ، وليس فيها مطعن؛ لأن معناها متقارب، إن لم يكن متطابقا، لكن الأمر الجوهري في هذه المسألة هو إطباقهم على القول بأن جواب (لو) في الآيتين محذوف للعلم به.

وقد عزي إلى الزهري وقتادة أن حذف جواب (لو) في الوعيد أبلغ[٩].

كما ذهب العكبري إلى أن حذفه في الوعد والوعيد أبلغ، لأن الموعود والمتوعد إذا عرف قدر النعمة أو العقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين[١٠].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن: ٢٧٦/١، الفريد: ٤٠٢/١.
(٢) ينظر: المسائل المنثورة: ١٦٩.
(٣) ينظر: كشف المشكلات: ١٢٠/١.
(٤) ينظر: الفريد: ٤٠٢/١.
(٥) ينظر: الكشاف: ١٢/٢، الفريد: ١٣٦.
(٦) ينظر: كشف المشكلات: ٣٩٣/١.
(٧) ينظر: البيان: ٣١٨/١.
(٨) ينظر: التبيان: ٤٨٩/١.
(٩) ينظر: إعراب القرآن: ٢٧٧/١، الفريد: ١٣٦/٢.
(١٠) ينظر: التبيان: ١٣٥/١.

أما جواب (حتى) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾، وهي أولى الآيات التي سأل عنها سيبويه شيخه الخليل فقد وقع بين النحويين خلاف في تحديد جوابها على أقوال ثلاثة:

الأول: أنه محذوف دل عليه سياق الآية، وهو قول الخليل وجمهور المعربين كالمبرد[(١)] والزجاج[(٢)] والنحاس[(٣)] والفارسي[(٤)] وابن جني[(٥)] وغيرهم[(٦)]، واختاره الأخفش معللا ذلك بأنه كثير في كلام العرب[(٧)].

وقد تعددت تقديرات هؤلاء للجواب المحذوف، فمن قائل: سُعِدُوا[(٨)]، ومن قائل: دَخَلُوها[(٩)]، ومن قائل: أَمِنُوا[(١٠)]، ومن قائل غير ذلك[(١١)].

الثاني: أن الجواب هو قوله سبحانه: (وفتحت أبوابها)، والواو زائدة[(١٢)]. وعزا السمين الحلبي هذا القول إلى الكوفيين[(١٣)].

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٣/٤، إعراب القرآن: ٢٢/٤، الدر المصون: ٢٥/٦.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٣/٤.
(٣) ينظر: إعراب القرآن: ٢٢/٤.
(٤) ينظر: المسائل المنثورة:: ١٦٩.
(٥) ينظر: الخصائص: ٤٦٢/٢.
(٦) كالزمخشري والأنباري والعكبري والهمداني، ينظر: الكشاف: ٤١١/٣، البيان: ٣٢٧/٢، التبيان: ١١١٤/٢، الفريد: ٢٠٢/٤.
(٧) ينظر: معاني القرآن: ٤٥٧/٢.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٣/٤، إعراب القرآن: ٢٢/٤.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٣/٤.
(١٠) ينظر: الفريد: ٢٠٢/٤.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٣/٤، الخصائص: ٤٦٢/٢، الكشاف: ٤١١/٣، البيان: ٣٢٧/٢، التبيان: ١١١٤/٢.
(١٢) هذا القول بلا عزو في: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٣/٤، الفريد: ٢٠٢/٤.
(١٣) ينظر: الدر المصون: ٢٥/٦.

الثالث: أن الجواب قوله تعالى: (وقال لهم خزنتها)، والواو زائدة، وهو قول الأخفش[1].

والحق أنه لا يساورني شك في صحة قول الخليل والجمهور، لأنه هو القول الذي يستند إلى كثرة السماع، كما نص الخليل فيما نقله عنه سيبويه، وكما ذكر الأخفش في (معاني القرآن)، فقد ذكرا أن العرب كثيرا ما تحذف الجواب للعلم به.

أما القول الثاني والثالث ففيهما ضعف؛ لحملهما شيئا من القرآن على الزيادة مع إمكان حمله على الأصالة كما فعل الجمهور.

المسألة السادسة عشرة: إعراب (سواء) في قوله تعالى: ﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[2]

قال سيبويه: " قال عز وجل: ﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ وقد قرأ ناسٌ {في أربعةِ أيامٍ سواءٍ}. قال الخليل جعله بمنزلة مستويات "[3].

قرئت (سواء) في قوله عز وجل: ﴿ فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ بالنصب، وهي قراءة الجمهور، ومنهم العشرة، وقرئت بالجر، وهي قراءة الحسن البصري وزيد بن علي وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر ويعقوب وعمرو بن عبيد[4].

---

(١) ينظر: معاني القرآن: ٤٥٧/٢.

(٢) فصلت: ١٠.

(٣) الكتاب: ١١٩/٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط: ٢٨٨/٩، الدر المصون: ٥٧/٦، النشر: ٢٦٦/٢.

وقد أعرب الخليل (سواء) على قراءة الجر، فذكر أنها نعت لما قبلها[١]، غير أنه لم ينص على المنعوت، أهو (أربعة) أم (أيام)؟

ومع أن جميع من وقفت على أعاريبهم لهذه القراءة أجمعوا على أن (سواءٍ) نعت[٢]، إلا أنهم اختلفوا في المنعوت على أقوال ثلاثة:

الأول: أن المنعوت هو المضاف إليه (أيام). وهو قول الزجاج[٣] وبعض النحويين والمفسرين[٤].

الثاني: أن المنعوت يجوز أن يكون المضاف المجرور (أربعة) أو المضاف إليه (أيام)، وهو قول النحاس[٥] وجماعة من النحويين[٦].

الثالث: أن المنعوت هو المضاف المجرور (أربعة). وهو قول أبي البقاء العكبري[٧].

---

(١) الكتاب: ١١٩/٢، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥٣/٧ (مطبوع).

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٤٦٥/٢، معاني القرآن وإعرابه: ٣٨١/٤، إعراب القرآن: ٥٠/٤، مشكل إعراب القرآن: ٦٤٠/٢، الكشاف: ٤٤٤/٣، كشف المشكلات: ١١٨٥/٢، البيان: ٣٣٧/٢، إعراب القراءات الشواذ: ٤٢٦/٢، الفريد: ٢٢٤/٤، تفسير النسفي: ١٣١/٤، فتح القدير: ٦٦٥/٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٨١/٤.

(٤) كالباقولي والنسفي والشوكاني، ينظر: كشف المشكلات ١١٨٥/٢، وتفسير النسفي ١٣١/٤، وفتح القدير ٦٦٥/٤.

(٥) ينظر: إعراب القرآن: ٥٠/٤.

(٦) كمكي بن أبي طالب وأبي البركات الأنباري والمنتجب الهمداني، ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٦٤٠/٢، والبيان: ٣٣٧/٢، والفريد: ٢٢٤/٤.

(٧) ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ٤٢٦/٢.

وعندي أن القول الثالث - وهو أن (سواء) صفة لـ(أربعة)- هو القول الراجح؛ لأن جمهور القراء - كما سبق- قد قرؤوها بالنصب، وقد اتفق المعربون على أن (سواء) في تلك القراءة نصبت لأنها حال من (أربعة)، وهو اسم نكرة اكتسب من المضاف إليه (أيام) التخصيص، وهذا ما سوغ مجيء الحال منه[1].

قلت: فإذا علم ذلك تبين أن جعل (أربعة) في قراءة الجر هو الموصوف أولى؛ لأن كلاً من الحال وصاحبه مماثل للصفة والموصوف من حيث المعنى لا الصناعة، وبهذا تكون القراءة الأخرى هي التي أرشدت إلى الموصوف في قراءة الجر.

المسألة السابعة عشرة: الناصب لـ(يرسل) في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾[2]

قال سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ فزعم أن النصب محمول على (أنْ) سوى هذه التي قبلها، ولو كانت هذه الكلمة على (أنْ) هذه لم يكن للكلام وجهٌ، ولكنه لما قال: {إلا وحياً أو من وراء حجاب} كان في معنى: إلا أن يوحي، وكان (أو يُرسلَ) فعلا لا يَجري على (إلا)، فأُجري على (أنْ) هذه، كأنه قال:

(١) ينظر: أوضح المسالك: ٢/٢٢٤، شرح ابن عقيل: ٢/٢٦٠، التصريح: ١/٣٧٧.

(٢) الشورى: ٥١.

إلا أن يُوحي أو يرسلَ؛ لأنه لو قال: إلا وحياً وإلا أن يُرسلَ كان حسناً، وكان (أن يرسل) بمنزلة الإرسال، فحملوه على (أنْ) "[١].

قرأ الجمهور بنصب (يرسل) في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٢]، وقد كان للمعربين قولان في توجيهها:

الأول: أن (يرسل) منصوب بـ(أن) مضمرة، والمصدر المؤول من (أنْ) وما دخلت عليه معطوف على (وحياً). وهذا قول الخليل[٣] وسيبويه[٤] وجمهور المعربين[٥]، واستدل كثير منهم بهذه الآية على إضمار (أن) قياساً[٦] على هذه المسألة.

الثاني: أن (يرسل) معطوف على فعل مقدر هو العامل في (من وراء حجاب)، والتقدير: أو يسمعه من وراء حجاب، وهذا الفعل المقدر منصوب بـ(أن) مضمرة جوازاً؛ لأن المصدر المؤول من (أن) وما دخلت

---

(١) الكتاب: ٤٩/٣.

(٢) ينظر: الإقناع: ٧٥٨/٢، الدر المصون: ٨٨/٦.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٩/٣، معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٣/٤، إعراب القرآن: ٩٢/٤، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٢٢٠/٣ب، الحجة: ١٣٣/٦، شرح كتاب سيبويه للرماني: ٩٠٦ (رسالة د/ سيف العريفي)، حجة القراءات: ٦٤٤.

(٤) ينظر: الكتاب: ٤٩/٣، معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٣/٤، حجة القراءات: ٦٤٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٣/٤، إعراب القرآن: ٩٢/٤ الحجة: ١٣٣/٦، مشكل إعراب القرآن: ٦٤٧/٢، البيان: ٣٥١/٢، الفريد: ٢٤٨/٤.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤٩/٣، المقتضب: ٣٣/٢، المسائل المنثورة: ١٥٢، توضيح المقاصد: ١٢٦٢/٣، مغني اللبيب: ٣٥١، شفاء العليل: ٩٣٨/٢، التصريح: ٢٤٤/٢.

عليه عطف على (وحياً)، وقد ذكر هذا القول السمين، غير أنه لم يعزه إلى أحد[١].

والقول الراجح هو القول الأول؛ لأن جمهور النحويين نصوا على أن هذه المسألة - وهي مسألة عطف (أنْ) على اسم خالص بـ(الواو) أو (أو) أو (الفاء) أو (ثم)- من المسائل التي تضمر فيها (أن) جوازاً[٢]، إضافة إلى كون هذا القول لا يحتاج إلى تقدير محذوف، خلافا للقول الآخر الذي قدر فعلا محذوفا عطف عليه (يرسل).

المسألة الثامنة عشرة: الجازم لـ(أكن) في قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣]

قال سيبويه: " وسألت الخليلَ عن قوله عز وجل: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فقال: هذا كقول زهير:

بَدا لي أني لستُ مُدرِكَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

فإنما جرّوا هذا؛ لأن الأول قد يَدخله الباء، فجاؤوا بالثاني، وكأنهم قد أثبتوا في الأول الباء، فكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاءَ فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهمّوا هذا "[٤].

(١) ينظر: الدر المصون: ٦/٨٨.

(٢) ينظر: توضيح المقاصد: ٣/١٢٦٢، شفاء العليل: ٢/٩٣٨، التصريح: ٢/٢٤٤.

(٣) المنافقون: ١٠.

(٤) الكتاب: ٣/١٠٠.

للمعربين في توجيه جزم الفعل (أكن) في قوله سبحانه: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ رأيان:

الأول: أن الفعل (أكن) مجزوم بالعطف على التوهم؛ فكأنه تُوهم في الفعل (أصَّدَّق) الجزم بشرط مقدر؛ لأنه جاء في جواب الطلب، وهو التمني في الآية، فلما عطف عليه (أكن) جُعل مجزوماً. وهو قول الخليل[1]، ووافقه ابن خروف[2].

وقد نص أبو حيان[3] على أن الخليل لم يرد العطف على المحل، وإنما أراد الجزم على توهم الشرط الذي دل عليه التمني؛ لأنه لا موضع هنا؛ إذ الشرط ليس بظاهر، وإنما يعطف على الموضع إذا كان الشرط ظاهراً، كقراءة من قرأ بجزم (يذرْهم) في قوله تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[4] عطفاً على الموضع.

وقد رد كل من السيرافي[5] والرماني[6] حمل الخليل الآية على التوهم، محتجين بأن التوهم قبيح، ولا يصح أن يحمل كلام الله على هذا الوجه، بل إن الآية تختلف عن البيت لأن (سابق) في البيت لا يصح

(١) ينظر: الكتاب: ٣/١٠٠، البحر المحيط: ١٠/١٨٤، الدر المصون: ٦/٣٢٣.

(٢) ينظر: تنقيح الألباب: ١٩٩.

(٣) ينظر: البحر المحيط: ١٠/١٨٤، الدر المصون: ٦/٣٢٣.

(٤) الأعراف: ١٨٦.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٤/٤ب.

(٦) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٠٥٢ (رسالة د سيف العريفي).

حمله على اللفظ ولا على الموضع، أما (أكن) في الآية فإنه يمكن حمله على الموضع، وهذا هو الصحيح.

الثاني: أن الفعل (أكن) معطوف على موضع (أصدق)؛ لأن موضعها موضع جزم؛ إذ جاء جواباً لشرط مقدر دل عليه التمني. وهو قول الجمهور[١] وفي مقدمتهم الفراء[٢] والزجاج[٣] والسيرافي[٤] والفارسي[٥] والرماني[٦]، وعزاه النحاس إلى سيبويه[٧]، وليس في (الكتاب).

قلت: وقد فسر الفارسي[٨] مراد الخليل بـ(التوهم) بالعطف على الموضع، وعلى هذا التفسير يكون الخليل وجمهور النحويين متفقين في هذه المسألة.

والقول الصحيح في هذه المسألة هو قول الجمهور، أما قول الخليل على ما فهمه السيرافي والرماني وأبو حيان، وهو أن الآية محمولة على

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٥٦، إعراب القرآن: ٤/٤٣٧، توجيه القراءات: ٧١٠، مشكل إعراب القرآن: ٢/٧٣٧، الكشاف: ٤/١١٢، أمالي ابن الشجري: ١/٤٢٨، البيان: ٢/٤٤١، شرح المفصل لابن يعيش: ٢/١١٠، الفريد: ٤/٤٧٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن: ٣/١٦٠.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/١٧٨.

(٤) ينظر: شرح الكتاب: ٤/أ٤.

(٥) ينظر: الحجة: ٦/٢٩٣، البحر المحيط: ١٠/١٨٤، الدر المصون: ٦/٣٢٣.

(٦) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٠٥٢ (رسالة د سيف العريفي).

(٧) ينظر: إعراب القرآن: ٤/٤٣٧.

(٨) ينظر: التعليقة: ٢/٢٠٨.

العطف على التوهم فمعلوم أن التوهم مقصور على المسموع، وقد ورد فيه شواهد معدودة؛ بل إن بعض النحويين كابن يعيش عد التوهم نوعاً من الغلط[1]، وعليه فإن الأولى ألا يحمل شيء من القرآن عليه إذا أمكن حمله على وجه آخر قوي غيره كما فعل الجمهور في توجيه هذه الآية.

المسألة التاسعة عشرة: إعراب (لظى) و(نزاعة للشوى) في قراءة من رفع (نزاعة)

قال سيبويه: " وذلك قولك: هذا عبدُ الله منطلقٌ... وزعم الخليل - رحمه الله- أن رفعه يكون على وجهين: فوجهٌ أنك حين قلت: هذا عبدُ الله أضمرت هذا أو هو، كأنك قلت: هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ. والوجه الآخر: أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا، كقولك: هذا حلوٌ حامضٌ، لا تريد أن تنقضَ الحلاوةَ، ولكنك تزعم أنه جمع الطَّعمين، وقال الله عز وجل: {كلا إنها لظى نزاعةٌ للشوى}[2] "[3].

قرئت (نزاعة للشوى) في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ بقراءتين: الأولى بالنصب، وهي قراءة عاصم برواية حفص، أما راوي عاصم الآخر أبو بكر شعبة وباقي السبعة فقد قرؤوها بالرفع[4]، وقد تعددت آراء النحويين والمعربين في توجيه قراءة الجمهور، ولهم في ذلك أقوال كثيرة، وفيما يأتي عرض لها:

(1) ينظر: شرح المفصل: ٦٩/٨.
(2) المعارج: ١٥- ١٦.
(3) الكتاب: ٨٣/٢.
(4) ينظر: السبعة: ٦٥١، التيسير: ١٧٤، الإقناع: ٧٩٢/٢.

١- أن (لظى) خبر لـ(إنّ)، و(نزاعة للشوى) خبر آخر لها، فهي خبر بعد خبر. وهذا قول الخليل[١].

٢- أن (لظى) و(نزاعة) مجتمعينِ خبر لـ(إن)، كما في نحو: هذا حلوٌ حامضٌ[٢]. وهو قول الزجاج[٣]، والفارسي[٤].

٣- أن (لظى) خبر لـ(إنّ)، و(نزاعة) خبر لمبتدأ مضمر تقديره: هي[٥].

٤- أن (لظى) بدل من الضمير الذي في محل نصب في (إنها)، و(نزاعة) خبر (إنّ)[٦]. وهو قول الأخفش[٧].

٥- أن (لظى) خبر لـ(إنّ)، و(نزاعة) بدل منها، وهو قول الفراء[٨] وابن خالويه[٩]، وغيرهما[١٠].

(١) ينظر: الكتاب: ٨٣/٢، إعراب القرآن: ٣٠/٥، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ١٦٩/٦ (مطبوع)، مشكل إعراب القرآن: ٧٥٧/٢، الكشاف: ١٥٨/٤، الفريد: ٥٢٩/٤، البحر المحيط: ٢٧٤/١٠.

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣١٩/٦، البيان في إعراب القرآن: ٤٦١/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٢١/٥، حجة القراءات: ٧٢٤.

(٤) الحجة: ٣١٩/٦.

(٥) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٣٩٠/٢، مشكل إعراب القرآن: ٧٥٧/٢، البيان: ٤٦١/٢، الفريد: ٥٢٩/٤، الدر المصون: ٣٧٦/٦.

(٦) ينظر: إعراب القرآن: ٣٠/٥٠، مشكل إعراب القرآن: ٧٥٧/٢، الفريد: ٥٢٩/٤، البحر المحيط: ٢٧٤/١٠، الدر المصون: ٣٧٦/٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن: ٥٠٨/٢.

(٨) ينظر: حجة القراءات: ٧٢٤.

(٩) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٣٩٠/٢.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن: ٣٠/٥، إعراب القراءات السبع: ٣٩٠/٢، البيان: ٤٦١/٢، التبيان: ١٢٤٠/٢، الفريد: ٥٢٩/٤.

٦- أن (لظى) مبتدأ، و(نزاعة) خبر لها، والجملة في محل رفع خبر لـ(إن)[١].

٧- أجاز الزمخشري أيضا أن تكون (نزاعة للشوى) صفة للخبر الذي هو (لظى) مشترطاً ألا تكون علماً للنار، وإنما بمعنى اللهب[٢].

والذي يظهر لي أن القول الأول والقول الثاني هما أرجح الأقوال السابقة؛ لقوتهما من حيث الصناعة النحوية، كما أن المعنى فيهما جائز وسائغ، إضافة إلى أنهما في منأى عن التكلف والتأويل.

المسألة العشرون: متعلق الجار والمجرور في قوله سبحانه: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[٣] ونوع اللام فيه.

قال سيبويه: " ونظيرها: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ لأنه إنما هو: لِذلك ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾[٤]، فإن حذفت اللام من (أنّ) فهو نصبٌ، كما أنك لو حذفتَ اللام من (لإيلاف) كان نصباً، هذا قول الخليل "[٥]

اختلف النحويون في متعلق الجار والمجرور في قوله سبحانه في مطلع سورة (قريش): ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾، ولهم في ذلك أقوال:

الأول: أنه متعلق بقوله سبحانه في الآية بعدها: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾، فهو على التقديم والتأخير، ودخلت الفاء لما في الكلام من

---

(١) ينظر: الفريد: ٥٢٩/٤.

(٢) ينظر: الكشاف: ١٥٨/٤، الدر المصون: ٣٧٧/٦.

(٣) قريش: ١.

(٤) قريش: ٣.

(٥) كتاب سيبويه: ١٢٧/٣.

معنى الشرط، والتقدير: فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم، فإنها أظهر نعمة عليهم وهو قول الخليل(١)، وتبعه المبرد(٢) والفارسي(٣)، وقواه الزجاج(٤) والنحاس(٥)، وعزي إلى البصريين عامة(٦)، وأخذ به من المتأخرين الزمخشري(٧) والعكبري(٨) وابن هشام(٩).

الثاني: أنه متعلق بالفعل (جعل) في قوله سبحانه في سورة (الفيل) قبلها: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾(١٠). وهو قول الأخفش(١١)، وقواه الهمداني(١٢).

ورد النحاس هذا القول بأنه لو كان العامل (جعل) في سورة (الفيل) للزم أن تكون السورتان سورة واحدة(١٣).

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ١٢٧/٣، إعراب القرآن للنحاس: ٢٩٣/٥، الحجة: ٤٤٨/٦، إعراب القراءات السبع: ٥٣٤/٢، الدر المصون: ٥٧١/٦.

(٢) ينظر: المقتضب: ٣٤٢/٢.

(٣) ينظر: المسائل المنثورة: ١٥٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٥/٥.

(٥) ينظر: إعراب القرآن: ٢٩٣/٥.

(٦) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٢١٠.

(٧) ينظر: الكشاف: ٢٨٧/٤، الدر المصون: ٥٧١/٦.

(٨) ينظر: التبيان: ١٣٠٥/٢.

(٩) ينظر: مغني اللبيب: ٢٧٦.

(١٠) الفيل: ٥.

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٩٣/٥، الحجة: ٤٤٨/٦، الدر المصون: ٥٧١/٦.

(١٢) ينظر: الفريد: ٧٣١/٤.

(١٣) ينظر: إعراب القرآن: ٢٩٣/٥، الدر المصون: ٥٧١/٦.

الثالث: أنه مضمر، والتقدير: فعلنا ذلك - أي إهلاك أصحاب الفيل- لإيلاف قريش، أو أن تقديره: إِعْجَبُوا. وهو قول يعزى إلى الفراء[١]، وبه قال ابن خالويه[٢].

وتبعا لاختلاف النحويين السابق في متعلق الجار والمجرور في الآية السابقة ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ اختلفوا في نوع لام الجر على أقوال:

الأول: أنها لام التعليل، وهذا هو الظاهر من كلام أصحاب القول الأول في متعلق الجار والمجرور؛ إذ جعلوا قوله سبحانه (فليعبدوا) متعلقا لـ(لإيلاف قريش)، وفي تقديرهم ما يدل على أنهم يريدون أن {إيلاف قريش} من أهم الأسباب والنعم التي تدعو إلى عبادة الله عز وجل.

الثاني: أنها لام التعجب، وهو قول قاله الفراء[٣]، وأجازه ابن خالويه[٤].

الثالث: أنها لام زائدة. وهو قول ابن خالويه[٥].

الرابع: أنها لام العاقبة والصيرورة. وهو قول الهمداني[٦].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن: ٥/٢٩٣، وقد ذكره الفراء في معانيه، غير أنه عزاه إلى بعضهم: ٣/٢٩٣.

(٢) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٢/٥٣٤.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/٣٦٥.

(٤) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٢/٥٣٤، إعراب ثلاثين سورة: ٢١٠.

(٥) ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٢١٠.

(٦) ينظر: الفريد: ٤/٧٣١.

والقول الراجح هو قول الخليل ومن وافقه؛ للأمرين الآتيين:

أحدهما: أنه هو القول الذي لا يحتاج إلى تقدير، كما أنه فيه قوة ووجاهة في المعنى، خلافا للأقوال الأخرى، فقول يجعل المتعلق في سورة أخرى، وفي هذا بعد وتكلف غير خفيين، وقول يجعله مقدرا، ومعلوم أن ما لا يحتاج إلى تقدير مقدم على ما يحتاج إلى تقدير، إذا لم يكن هناك ما يمنعه من حيث المعنى أو الصناعة.

الثاني: أنه كثيرا ما تستعمل اللام للتعليل، فإذا كان المعنى يؤيد ذلك كما هو شأن اللام في هذه الآية فالأولى ألا يترك إلى غيره.

المسألة الحادية والعشرون: إعراب (حمالة الحطب) في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [1]

قال سيبويه: " وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصباً: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ لم يجعل الحمالةَ خبراً للمرأة، ولكنه كأنه قال: أَذكُرُ حمالةَ الحطب، شتماً لها، وإن كان فعلا لا يستعمل إظهاره"[2].

قال تعالى: ﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ قرأ الجمهور برفع (حمالة الحطب)، وقرأ عاصم من السبعة بنصبها[3]، وقد كان للمعربين مذاهب ثلاثة في إعراب هذه الآية على قراءة النصب، وفيما يأتي إيراد لها:

(١) المسد: ٣- ٤.

(٢) الكتاب: ٢/٧٠.

(٣) ينظر: الإقناع: ٢/٨١٥، الدر المصون: ٦/٥٨٦.

الأول: أن (حمالة الحطب) منصوب على الذم والشتم، وهو قول عيسى بن عمر[١] وتلميذه الخليل[٢]، وعليه جمهور النحويين، منهم الزجاج[٣] والفارسي[٤] وابن خالويه[٥] والرماني[٦] والزمخشري[٧] وغيرهم[٨].

الثاني: أنه يجوز أن تنصب (حمالة الحطب) على الذم والشتم، كما يجوز أن تكون منصوبة على الحال. وهو إعراب الأخفش[٩] والنحاس[١٠]، والظاهر من كلام الفراء[١١].

الثالث: أن (حمالة الحطب) منصوبة على الحال. وهو قول العكبري[١٢].

---

(١) ينظر: مجاز القرآن: ٢/٣١٥.

(٢) الكتاب: ٢/٧٠، شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٦/١٥٦ (مطبوع).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/٣٧٥.

(٤) ينظر: التعليقة: ٦/٤٥٢، الحجة: ٦/٤٥٢.

(٥) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٢/٥٤٢.

(٦) شرح كتاب سيبويه للرماني: ١/١٧٠ أ.

(٧) ينظر: الكشاف: ٤/٢٩٧.

(٨) ينظر: إعراب القراءات السبع: ٢/٥٤٢، حجة القراءات: ٧٧٦، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٣٩٠، كشف المشكلات: ٢/١٤٨٩، أمالي ابن الشجري: ٢/١٠١، البيان: ٢/٥٤٤، شرح المفصل لابن يعيش: ٢/١٩، الفريد: ٤/٧٤٦، مغني اللبيب: ٨٢٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن: ٢/٥٤٨.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن: ٥/٣٠٦.

(١١) ينظر: معاني القرآن: ٣/٢٩٨.

(١٢) ينظر: التبيان: ٢/١٣٠٨.

والقول الراجح من هذه الأقوال هو قول الخليل والجمهور القائل بأن (حمالة الحطب) منصوبة على الذم والشتم؛ لقوته معنى وصناعة، خلافا لقول من أعربه حالا، وهو القول الثالث، ومن أجاز ذلك الإعراب، وهو القول الثاني، فإعرابه حالاً وإن كان سائغا من جهة الصناعة إلا أن معنى الآية لا يعضده؛ إذ كيف يكون ذلك المعنى؟ أيقال: وامرأته حال كونها حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد؟، على أن جملة (في جيدها حبل) في محل رفع خبر لـ(امرأته) ؟

ملخص البحث:

يمكن تلخيص البحث في الفقر الآتية:

الأولى: أن لهذا الموضوع أهمية تتبع من مكانة الخليل بين النحويين، والحاجة لمعرفة أعاريبه التي نقلها عنه سيبويه الذي يعد أهم مصدر لتلك الأعاريب.

الثانية: مهدت للبحث بترجمة مختصرة للخليل بن أحمد رحمه الله.

الثالثة: أن هذا البحث قد تضمن إحدى وعشرين مسألة، وهي مجموع ما نقله سيبويه عن شيخه من أعاريب للقرآن الكريم بقراءاته.

الرابعة: أن تلك الأعاريب التي قال بها الخليل في (الكتاب) قد تركت أثرا كبيرا في كثير من النحويين، إذ تابعوه في معظم المسائل التي درستها في هذا البحث.

خاتمة البحث:

هناك نتائج مهمة توصلت إليها في أثناء هذا البحث وبعد الانتهاء منه، هي:

١- أن سيبويه - رحمه الله- قد نقل في كتابه عن الخليل بعض الأعاريب للقرآن الكريم، وأحسب أن تلك الأعاريب أصح ما يمكن نسبته إلى الخليل، ولهذا كان موضع البحث مقتصرا على ما عزاه سيبويه إلى الخليل، دون الأعاريب التي عزيت إليه في مواطن أخر.

٢- أن تلك الأعاريب التي نقلها سيبويه عن الخليل تتسم بالقوة والوجاهة، وإخال أن هذا هو ما حدا بجمهور النحويين إلى موافقته فيها، ولعل هذه السمة هي السمة الغالبة على ما أعربه رحمه الله، وفي ذلك تفسير لما وصف به الخليل من الذكاء المفرط، وما تحلى به من العلم الغزير، فجل أعاريبه - كما قلت- محل إجلال وإكبار من النحويين فلم يستطع أكثرهم العدول عنها، بل ألزمته بما تضمنته من حجج وبراهين أن يتقبلها ويذود عن حياضها.

وأستثني من تلك الأعاريب إعراباً واحدا يمكن وصفه بأنه إعراب مرجوح على ما فسره وفهمه السيرافي والرماني وأبو حيان، وهو ذهابه إلى أن (أكن) في قوله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ

﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] مجزوم على التوهم، وهذا خلاف ما ذهب إليه الجمهور من أنه محمول على محل (فأصدق)؛ لأن محله جزم لأنه جاء جواباً للطلب، أما الفارسي ففسر التوهم بما يتوافق مع قول الجمهور؛ إذ فسر التوهم بالحمل على المحل.

٣- أنه يمكن تقسيم أعاريب الخليل - رحمه الله- قسمين:

الأول: الأعاريب التي وافقه فيها جميع النحويين أو جمهورهم، ومعظم أعاريبه تدخل تحت هذا القسم[2].

الثاني: الأعاريب التي تابعه فيها بعض النحويين[3].

٤- لحظت من خلال هذا البحث أنه لم يكن عند الخليل تعدد في الأوجه الإعرابية للموضع الواحد، فهو يذكر إعرابا واحدا لكل آية، وهذا بالتأكيد فيه دلالة على بعده عن التكلف والتمحل في البحث عن الأوجه في الإعراب.

٥- أن الخليل - رحمه الله- قد ترك أثرا واضحا فيمن جاء بعده من خلال أعاريبه، إذا يلحظ أن معظم تلك الأعاريب قد

(١) المنافقون: ١٠.

(٢) ينظر المسائل: الثانية، والثالثة، والخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنة، والتاسعة، والعاشرة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة، والرابعة عشرة، والخامسة عشرة، والسابعة عشرة، والحادية والعشرين.

(٣) ينظر المسائل: الأولى، والرابعة، والحادية عشرة، والثامنة عشرة، والتاسعة عشرة.

وافقه فيها كثير من النحويين كما أشرت سابقاً، وأخص بالذكر هنا تلميذه وصفيه سيبويه.

٦- ظهر لي من خلال هذه المسائل تأثر الخليل بشيخه عيسى بن عمر في مسألة واحدة؛ إذا أخذ برأيه في إعراب (حمالة الحطب) في قوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾[1] فأعربها منصوبة على الذم والشتم[2].

٧- تبين لي أن للخليل - رحمه الله- عناية بالقراءات القرآنية، ولهذا تجده يبحث جاهدا عن توجيه يناسب تلك القراءة، من غير قدح فيها أو غض من قدر قارئها، مع كون بعض تلك القراءات غير متواتر[3]، وقد وجه عددا من القراءات القرآنية من خلال المسائل السابقة[4]

وإن من يتأمل (الكتاب) ليجد ذلك التلميذ النجيب سيبويه قد سار على نهج شيخه في موقفه من القراءات إكباراً لشأنها، وإجلالا وتقديرا لقرائها.

٨- ظهر لي من خلال دراستي لهذه الأعاريب أن الخليل - رحمه الله- يقول بأقوى الحجج وأكثر الوجوه استقامة، مع

---

(١) المسد: ٣- ٤.

(٢) ينظر: المسألة الحادية والعشرون.

(٣) ينظر: المسألة السادسة عشرة.

(٤) ينظر إلى المسائل: الثامنة، والثالثة عشرة، والسادسة عشرة، والسابعة عشرة، ، والتاسعة عشرة، والحادية والعشرين.

كونه يجنح إلى الأعاريب السهلة الواضحة التي ليس فيها تكلف، شريطة أن تكون قوية من حيث المعنى، فقلما تجده - رحمه الله- يلجأ إلى التأويل دونما حاجة ملحة تدعوه إلى ذلك.

٩- كان لدي أمل أن يكون صاحب معجم (العين) قد تطرق إلى بعض الأعاريب التي نقلها سيبويه عن الخليل؛ ليكون ذلك مرجحا لنسبة ذلك الكتاب إلى الخليل أو مضعفا لتلك النسبة، إلا أن ذلك لم يكن، إذ لم يتطرق صاحب العين إلا إلى مسألة واحدة من المسائل التي تضمنتها تلك الآيات، وقد وافق ما في (العين) ما عزاه سيبويه إلى الخليل في تلك المسألة، وهي مسألة أصل (ويكأن)؛ إذ ذهب الخليل إلى أن (ويكأنّ) مركبة من (وَيْ)، و(كأنّ)، وهو نفسه القول الذي قال به صاحب معجم العين[1]، ولعل هذا الدليل يمكن أن يضاف إلى الأدلة التي استدل بها من ذهب إلى أن ذلك الكتاب من صنع الخليل بن أحمد رحمه الله.

١٠- لقد تجلت أخلاق العالم الرباني في شخص الخليل بن أحمد رحمه الله، فكثيرا ما كان تلميذه سيبويه يذكر واقعا حيا لما كان يدور بينه وبين شيخه من حوار ومناقشة، وإنك لتلمس من هذا أن ذلك الشيخ الجليل يتدارس مع تلميذه

(١) ينظر: المسألة العاشرة.

الفطن تلك المسائل من غير تكبر أو سأم، بل إنه يسعى جاهدا لإيصال تلك الفكرة إليه بأسلوب لطيف ميسور.

كما ظهر أن ذلك العالم قد تميز بعفة اللسان، إذ لم ينقل عنه سيبويه أنه أغلظ في القول مع أحد من مخالفيه، كما فعل غيره من الأعلام، فها هو ذا سيبويه نفسه ينقل عن شيخه يونس عن أبي عمرو ابن العلاء أنه قال عن أحد القراء - وهو ابن مروان الذي قرأ: {هؤلاء بناتي هنَّ أطهرَ لكم }[1] بنصب (أطهر)- : احتبى ابن مروان في ذِهِ في اللحن[2].

(١) هود: ٧٨.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢/٣٩٦.

ثبت المصادر:

- آيات التنزيل فيما رواه سيبويه عن الخليل، للدكتور: هادي حسن حمودي، حقوق الطبع محفوظة لوزارة التراث والثقافة، عمان، ١٤١٨هـ - ٢٠٠٧م.
- أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، عالم الكتب، بيروت.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق: د. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، تحقيق: د. عبدالمجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الانتصار لسيبويه على المبرد، لأحمد بن ولاد، تحقيق: د. زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، تحقيق: د. عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- بواكير التفسير عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، للدكتور: هادي عطية مطر الهلالي، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. طه عبدالحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية.
- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي.
- التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر.
- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. عوض القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الأولى.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الحديث، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- تفسير النسفي، تحقيق: مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، لابن خروف، تحقيق: خليفة محمد بديري، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب المصرية، ١٩٦٧م.
- الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ه - ١٩٨٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- حجة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، الجزء الثالث والرابع والخامس والسادس، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، حققه مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤هـ.
- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، الطبعة الثالثة.
- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١- ١٩٨٨م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- شرح ألفية ابن مالك للشارح الأندلسي، تحقيق د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث.
- شرح التسهيل للمرادي، تحقيق محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- شرح عيون كتاب سيبويه، لهارون القرطبي، تحقيق: د. عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه، مطبعة حسان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤.
- شرح كتاب سيبويه، للرماني، تحقيق د. إبراهيم بن موسى آل موسى، رسالة دكتوراه، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- شرح كتاب سيبويه، للرماني، تحقيق د. سيف بن عبد الرحمن العريفي، رسالة دكتوراه، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- شرح كتاب سيبويه، للرماني، مصورة مكتبة داماد إبراهيم بتركيا، برقم: ١٠٧٤، ١٠٧٥.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، مصورة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٣٧.
- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (٦،٧)، تحقيق جماعة من المحققين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ج. م. ع، تاريخ الطبعات مختلف.
- شرح المفصل، لابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، لبدر الدين ابن الناظم، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، لمحمد بن عيسى السلسيلي، تحقيق: د. عبدالله البركاتي، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الصاحبي، لأحمد بن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، الطبعة الثانية.
- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، المنصورة، ج.م.ع، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- العين للخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠ه.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني، تحقيق: د. محمد حسن النمر وفؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- الفهرست، لأبي الفرج النديم، تحقيق: د. يوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- كتاب سيبويه، لعمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، للباقولي، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المحلى لأبي بكر بن شقير، تحقيق: د. فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.
- المسائل البصريات، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، لأبي علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد.

- المسائل المنثورة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: مصطفى الحدري، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، للأخفش الأوسط، تحقيق: د. فائز فارس، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- معاني القرآن، للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.